واشنطن تضغط على الأوروبيين وتصعّد لتفادي مسؤولية الفشل

لقد شهد شهرا كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٥ وكانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ عدة أحداث وتطورات هامة ذات علاقة مباشرة بالقضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. اما المسرح الرئيس لتلك الاحداث، فقد كان القارة الاوروبية حيث وقع الهجوم المسلح على مكاتب شركة الطيران الاسرائيلية (العال)، والعاصمة الاميركية واشنطن حيث تم كشف النقاب عن قضية التجسس لحساب اسرائيل، والبحر الابيض المتوسط حيث قامت الحكومة الاميركية بمناورات بحرية هدفها تهديد ليبيا ضمن ما يسمى بحملة «مكافحة الارهاب الدولي». والى جانب تلك الاحداث الرئيسة، استمر الحديث في واشنطن عن التحركات السياسية والحلول السلمية، وعن أوضاع لبنان وحالة التوتر التي سادت في العلاقات السورية ـ الاسرائيلية لفترة محدودة، وعن حرب اليمن الجنوبي الأهلية وما تنطوي عليه من احتمالات تغير مستقبلية. ولذلك، جاءت تلك الفترة مليئة بالاحداث المثيرة ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية والتأثير المباشر في اجواء واشنطن السياسية.

قضية التجسس لحساب اسرائيل

ان اكتشاف عملية التجسس لحساب اسرائيل، والتي قام بها جوناثان بولارد، الأميركي الجنسية واليهودي الديانة، جاء مفاجئاً للمراقبين السياسيين والدبلوماسيين في واشنطن، اذ ان قيام تحالف استراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل منذ أواخر العام ١٩٨١، واتجاه اجهزة مخابرات البلدين الى تبادل المعلومات السرية بشكل منتظم، جعل من الصعب تصور امكان قيام احدى الدولتين بالتجسس على الاخرى. ولذلك اتجهت القيادات السياسية الاميركية والاسرائيلية، ومنذ اللحظات الاولى، الى التقليل من أهمية تلك القضية والى اعتبارها حدثاً عابراً وخطأ حسابات في علاقة تعاون وتحالف وطيدة ومستمرة.

الا ان عدم وقوع ما من شأنه التغطية على تلك الحادثة، من تطورات عالمية أو محلية، قاد الى تركيز الاضواء الاعلامية عليها ولفترة طويلة نسبياً تجاوزت المرغوب فيه بالنسبة إلى الادارة الاميركية والمقبول بالنسبة إلى الحكومة الاسرائيلية. ولذلك اضطرت قيادات أميركا السياسية، في البيت الابيض والخارجية والكونغرس، الى الاعراب عن غضبها، واحياناً سخطها على الممارسات الاسرائيلية، والى التلميح، وأحياناً التهديد، بمعاقبة اسرائيل على تلك العملية. وفي ضوء تلك التطورات سارع قادة الحركة الصهيونية وزعماء المنظمات اليهودية في أميركا بمطالبة الحكومة الاسرائيلية بالكشف عن ملابسات الحادث والاعتذار للحكومة الاميركية والعمل على رأب التصدع الذي اصاب العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية.

وفي محاولة لطي ملف فضيحة التجسس الاسرائيلية بالسرعة الممكنة ودون الاتهام بالتفريط في هيبة أميركا واسرارها الأمنية، قامت ادارة الرئيس ريغان بمطالبة اسرائيل برد الوثائق السرية التي حصلت عليها بطريقة غير مشروعة والسماح لها باستجواب الدبلوماسيين الاسرائيليين اللذين كانا على اتصال بالجاسوس بولارد وغادرا اميركا قبل افتضاح أمر تلك القضية، وهما الملحقان العلميان في السفارة الاسرائيلية في واشنطن والقنصلية الاسرائيلية في نيويورك. وكاستجابة للمطالب الأميركية واليهودية، قامت